إثبات تسطح الأرض من القرآن



راسيل، أرشيف الأرض المسطحة، 6 سبتمبر 2020.

من القرآن:

قال تعالى (وإلى الأرض كيف سُطحت) [الغاشية: 20]

تفسير ابن كثير:

أي: كيف بُسِطَتْ ومُدَّتْ ومُهِّدتْ، فنبه البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكِبٌ عليه، والسماء التي فوق رأسه، والجبل الذي تُجاهَهُ، والأرض التي تحته، على قدرة خالق ذلك وصانعه، وأنه الرب العظيم الخالق المتصرف المالك، وأنه الإله الذي لا يستحق العبادة سواه.

تفسير البغوي:

بُسِطَتْ، قال عطاء عن ابن عباس: هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء، أو ينصب مثل الجبل، أو يسطح مثل الأرضِ غيري؟

تفسير القرطبي:

أي بُسِطَتْ ومُدَّت.

قال تعالى (ألم نجعل الأرض مهادًا) [النبأ: 6].

تفسير الطبري:

يقول تعالى ذِكره مُعدّدًا على هؤلاء المشركين نِعمه وأياديه عندهم، وإحسانه إليهم، وكفرانهم ما أنعم عليهم، ومتوعدهم بما أعدّ لهم عند ورودِهم عليه من صنوف عقابه، وأليم عذابه، فقال لهم: (ألم نجعل الأرض) لكم (مهادًا) تمتدونها وتفترشونها.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سعيد عن قتادة (ألم نجعل الأرض مهادًا)، أي: بِساطًا.

تفسير ابن كثير:

أي: ممهدة للخلائق ذلولًا لهم، قارة ساكنة ثابتة، (والجبال أوتادًا) أي: جعل لها أوتادًا أرساها بها وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها.

تفسير القرطبي:

دلهم على قدرته على البعث، أي قدرتنا على إيجاد هذه الأمور أعظم من قدرتنا على الإعادة. والمِهَادُ: الوِطاءُ والفِراشُ. وقد قال تعالى (الذي جعل لكم الأرض فراشًا) [البقرة: 22]، وقُرِىء "مهدًا". ومعناه أنها لهم كالمَهْدِ للصبي وهو ما يُمهدُ له فيُنوّم عليه. (والجبال أوتادًا) أي: لِتَسْكُنَ ولا تتكفأ ولا تميل بأهلها.

قال تعالى (الذي جعل لكم الأرض مهدًا) [الزخرف: 10].

تفسير الماوردي:

أي فِراشًا.

قال تعالى (الذي جعل الأرض مهدًا) [طه: 53].

قال تعال (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) [الذاريات: 48].

تفسير ابن كثير:

أي: جعلناها فراشًا للمخلوقات، (فنعم الماهدون) أي: وجعلناها مهدًا لأهلها.

(والأرض بعد ذلك دحاها) [النازعات: 30].

تفسير ابن كثير:

وقوله (والأرض بعد ذلك دحاها) فسره بقوله (أخرج منها ماءها ومرعاها) وقد تقدم في سورة حم السجدة أن الأرض خُلقت قبل السماء، ولكن إنما دحيت بعد خلق السماء، بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل. وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد، واختاره ابن جرير.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثن عبد الله بن جعفر الرَّقِّيُّ، حدثنا عُبيد الله -يعني ابن عمرو -، عن زيد بن أبي أنيْسة، عن المِنهال بن عمرو، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس: (دحاها) ودحيها أن أخرج منها الماء والمرعى، وشقق [فيها] الأنهار، وجعل فيها الجبال والرمال والسُّبل والآكام، فذلك قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) وقد تقدم تقرير ذلك هناك.

والعرب تقول دحوت الشيء أدحوه دحوًا: إذا بسطته. ويُقال لِعُش النعامة أدحي، لأنه مبسوط على وجه الأرض، وقال أمية بن أبي الصلت:

وبث الخلق فيها إذ دحاها   فهم قُطّانها حتى التنادي

وأنشد المُبَرّدُ:

دحاها فلما رآها استوت   على الماء أرسى عليها الجبالًا

وقيل: دحاها سواها، ومنه قول زيد بن عمرو:

وأسلمتُ وجهي لمن أسلمتْ   له الأرضُ تحمِلُ صخرًا ثقالًا

دحاها فلما استوت شدّها   بأيدٍ وأرسى عليها الجبالًا

ويُقال: دحا يدحو دحوًا، ودحى يدحي دحيًا، كقولهم: طغى يطغي ويطغو، طغي يطغى، ومحا يمحو ويمحى، ولحى العود ويلحى ويلحو، فمن قال: يدحو قال دحوتُ ومن قال يدحى قال دحيْتُ. أخر منها أي أخرج من الأرض ماءها أي العيون المتفجرة بالماء. ومرعاها أي النبات الذي يُرعى. وقال القُتَبيُّ: دلَّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام من العُشب والشّجر والحب والتمر والعصب والحطب واللباس والنار والملح، لأن النار من العيدان والملح من الماء.

قال تعالى (والأرض وما طحاها) [الشمس: 6].

والطحو والدحو أي البسط.

تفسير ابن كثير:

وهكذا قوله (والأرض وما طحاها) قال مجاهد: (طحاها) دحاها. وقال العوفي، عن ابن عباس: (وما طحاها) أي خلق فيها.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (طحاها) قسمها.

وقال مجاهد، وقتادة والضحاك، والسُّدي، والثوري، وأبو صالح، وابن زيد: (طحاها) بَسَطَهَا.

وهذا أشهر الأقوال، وعليه الأكثر من المفسرين، وهو المعروف عند أهل اللغة، قال الجوهري: طَحَوْتُهُ مِثل دَحَوْتُهُ، أي بَسَطتُهُ.

قال تعالى (ألم نجعل الأرض كِفاتًا) [المرسلات: 25].

تفسير ابن كثير:

قال ابن عباس: (كِفاتًا) كنًّا. وقال مجاهد: يُكَفتُ الميّت فلا يُرى منه شيء. وقال الشّعبيُّ: بطنُها لأمواتكم، وظهرها لأحيائكم. وكذا قال مجاهد وقتادة.

(وجعلنا فيها رواسِيَ شامخات) يعني: الجبال، أرسى بها الأرض لئلا تمِيد وتضطرب.

قال تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة) [النساء: 97].

قال تعالى (والله جعل لكم الأرض بساطًا) [نوح: 19].

تفسير ابن كثير:

أي: بسطها ومهدها وقررها وثبتها بالجبال الراسيات الشُّم الشامخات.

تفسير القرطبي:

أي: مبسوطة.

تفسير البغوي:

فرشها وبسطها لكم.

تفسير الطبري:

تستقرون عليها وتمتهدونها.

قال تعالى (وهو الذي مد الأرض) [الرعد: 3].

تفسير ابن الكثير:

أي: جعلها مُتسعة مُمتدة في الطول والعرض، وأرساها بجبال راسيات شامخات، وأجرى فيها الأنهار والجداول والعيون لسقي ما جعل فيها من الثمرات المختلفة الألوان والأشكال والطُعوم والروائح، من كُلِ زوجين اثنين، أي: من كل شيء صنفان.

تفسير القرطبي:

لمّا بيّن آيات السماوات بيّن آيات الأرض، أي: بسط الأرض طولًا وعرضًا.

تفسير الطبري:

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذِكره: والله الذي مدَّ الأرض، فبسطها طولًا وعرضًا.

قال تعالى (والأرض مددناها) [الحجر: 19].

تفسير الطبري:

يعني تعالى ذِكره بقوله (والأرض مددناها) والأرض دحوناها فبسطناها (وألقينا فيها رواسي) يقول: وألأقينا في ظهورها رواسي، يعني جِبالًا ثابتة.

تفسير ابن كثير:

ثم ذَكَرَ تعالى خلقه الأرض، ومدَّه إياها وتوسيعها وبسطها، وما جعل فيها من الجبال الرواسي، والأودية والأراضي والرمال، وما أنبت فيها من الزروع والثمار المتناسبة.

قال تعالى (والأرض مددناها) [ق: 7].

قال تعالى (الذي جعل لكم الأرض فراشًا) [البقرة: 22].

تفسير البغوي:

أي: بساطًا وقيل منامًا وقيل وِطاءً أي ذللها ولم يجعلها حَزْنَة لا يُمكن القرارُ عليها، قال البُخاري: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عمرو بن شُرحبيل عن عبد الله رَضِيَ قال: سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم: أي ذنب أعظم عند الله؟ قال: "أن تجعل لله ندًا وهو خلقك"، قلتُ: إنَّ ذلك عظيم. ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك"، قلتُ: ثم أي؟ قال: "أن تزاني حليلة جارك". والجعلُ هاهُنا بمعنى الخَلقِ (والسماءَ بِناءً) وسقفًا مرفوعًا.

وفيها أقوال أخرى ابحث عن تفسيرها للقرطبي وابن كثير والطبري من العلماء الأمهات.

قال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا) [المُلك: 15].

تفسير البغوي:

سهلًا لا يمتنع المشي فيها بالحُزونة (فامشوا في مناكبها) قال ابن عباس وقتادة: في جبالها. وقال الضحّاك: في آكامها. وقال مجاهد: في طرقها وفِجاجها. قال الحسن: في سُبُلِها. وقال الكلبيُّ: في أطرافها. وقال مُقاتل: في نواحيها. قال الفرَّاء: في جوانبها. والأصل في الكلمة الجانب، ومنه منكِب الرجُل والريح النكْباءُ وتنكّب فُلانٌ [أي: جَانَّب]، (وكلوا من رزقه) مما خلقه رزقًا لكم في الأرض.

قال تعالى (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة) [العنكبوت: 56].

قال تعالى (وأرض الله واسعة) [الزمر: 10].

قال تعالى (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض) [الرحمن: 33].

قال تعالى (وإذا الأرض مدّت) [الانشقاق: 3].

أما هذه الآية تحدث يوم القيامة والدليل سياق الآيات فالقرآن يفسر بعضه، نأتي من بداية الآيات.

(إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت * وإذا الأرض مدت * وألقت ما فيها وتخلت * وأذنت لربها وحقت) [الانشقاق: 1 - 5].

تفسير القرطبي:

قوله تعالى (وإذا السماء انشقت) أي انصدعت وتفطرت بالغمام، والغمام مثل السحاب الأبيض. وكذا روى أبو صالح عن ابن عباس. ورُوِيَ عن علي – عليه السلام – قال: تُشق من المَجَرَّةِ. وقال: المُجَرَّةُ باب السماء. وهذا من أشراط الساعة وعلاماتها.

(وأذِنت لربها وحُقت) أي سَمِعت، وحق لها أن تسمع. رُوِيَ معناه عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم –: ما أذِن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن" أي ما استمع لشيء، قال الشاعر:

صمٌ إذا سمعوا خيرًا ذُكِرتُ بهِ   وإن ذُكِرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنوا

أي سمعوا. وقال قعنب بن أم صاحب:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحًا   مني وما سمعوا من صالِح دفنوا

وقيل: المعنى وحقق الله عليها الاستماع لأمره بالانشقاق. وقال الضحاك: (حُقت) أطاعت، وحُقّ لها أن تُطيع ربها، لأنه خلقها، يقال فلان محقوق بكذا. وطاعة السماء: بمعنى أنها لا تمتنع مما أراد الله بها، ولا يبعد خلق الحيالة فيها حتى تطيع وتجيب. وقال قتادة: حق لها أن تفعل ذلك، ومنه قول كُثير:

فإن تكُن العتبى فأهلًا ومرحبًا   وحقت لها العتبى لدينا وقَلَتِ

قوله تعالى (وإذا الأرض مدت) أي بُسطت ودُكت جِبالها. قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "تمد مد الأديم" لأن الأديم مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى. قال ابن عباس وابن مسعود: ويزداد وسعتها كذا وكذا، لوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لأحد من البشر إلا موضع قدمه، لكثرة الخلائق فيها. وقد مضى في سورة إبراهيم أن الأرض تُبدل بأرض أخرى وهي الساهرة في قول ابن عباس على ما تقدم عنه.

(وألقت ما فيها وتخلت) أي أخرجت أمواتها، وتخلت عنهم.

فالأرض ممدودة لكن عليها تضاريس فتنسف هذه التضاريس لكي تكون مسطحة مستوية تمامًا.

تفسير البغوي:

مد الأديم العُكاظي، وزِيد في سعتها. وقال مقاتل: سُوِيَت كمد الأديم، فلا يبقى فيها بناء ولا جبل.

كفاتًا = وعاءً

دحاها = بسطها

أقطار = جوانب، وأطراف

ذلولًا = سهلة، ممهدة

واقبض يدك وابسطها ما الشكل الذي سوف تعطيه لك..

وهنا آيات تدل على أن بني آدم لا يستطيع الخروج من الأرض..

قال تعالى (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) [الأعراف: 24 - 25].

قال تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) [طه: 55].

لذلك، البشر حياتهم في الأرض وموتهم وبعثهم فيها.

تفسير ابن كثير:

أي: من الأرض مبدؤكم، فإنَّ أباكم آدم مخلوق من تراب من أديم الأرض، (وفيها نعيدكم) أي: وإليها تصيرون إذا متم وبليتم، ومنها نخرجكم تارة أخرى. (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلًا) [الإسراء: 52].

وهذه الآية كقوله تعالى (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) [الأعراف: 25].

وفي الحديث الذي في السنن أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حضر جنازة، فلما دفن الميت أخذ قبضة من التراب فألقاها في القبر ثم قال (منها خلقناكم) ثم [أخذ] أخرى وقال (وفيها نعيدكم)، ثم أخذ أخرى وقال (ومنها نخرجكم تارة أخرى).

أما بالنسبة لثبات الأرض فقد تقدم ذكرها ولكن نذكر هنا نصوص قرآنية.

قال تعالى (أمن جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) [النمل: 61].

تفسير القرطبي:

يقول (أمن جعل الأرض قرارًا) أي: قارة ساكنة ثابتة، لا تميد ولا تتحرك بأهلها ولا ترجف بهم، فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة، بل جعلها من فضله ورحمته ومهادًا وبساطًا ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك، كما قال في الآية الأخرى (الله الذي جعل لكم الأرض قرارًا والسماء بناءً) [غافر: 64].

قال تعالى (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليمًا غفورًا) [فاطر: 41].

الزوال في اللغة: التزحزح أو الانتقال من المكان.

تفسير القرطبي:

دخل رجل من أصحاب ابن مسعود إلى كعب الأحبار يتعلم منه العلم، فلما رجع قال له ابن مسعود: ما الذي أصبت من كعب؟ قال سمعت كعبا يقول: إن السماء تدور على قطب مثل قطب الرحى، في عمود على منكب ملك ; فقال له عبد الله: وددت أنك انقلبت براحلتك ورحلها، كذب كعب، ما ترك يهوديته! إن الله تعالى يقول: إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا إن السماوات لا تدور، ولو كانت تدور لكانت قد زالت.

أما دليل من السنة:

يقول أنس – رضي الله عنه – بينما كنا جلوس عند النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ دخل علينا رجل لا نعرفه، قال أين هو ابن عبد المطلب قلنا ذلك الأبيض الأمهق أبيض مشرب بحمره – صلوات ربي وسلامه عليه – إذا تبسم كان وجهه كفلقة القمر، قلنا ذلك الأبيض الأمهق فجاءه، فقال يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومشدد عليك السؤال وكان متكئًا فجلس، قال يا محمد من الذي رفع السماء؟ قال الله، قال يا محمد ومن الذي بسط الأرض؟ قال الله، قال ومن الذي نصب الجبال يا محمد؟ قال الله، قال أسألك بالذي رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال آلله أرسلك إلينا رسولًا؟ فحمر وجهه – صلى الله عليه وسلم – وقال اللهم نعم، قال أسألك بالذي رفع وبسط ونصب وأرسلك إلينا رسولًا آلله أمرك أن تأمرنا بخمس صلوات في اليوم والليلة؟ قال اللهم نعم، آلله أمرك أن تأمرنا بالصيام؟ قال اللهم نعم، قال آلله أمرك أن تأمرنا بالزكاة؟ قال اللهم نعم، قال آلله أمرك أن تأمرنا بحج بيت الله الحرام؟ قال اللهم نعم، قال والله الذي بعثك بالحق والذي رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال وأرسلك إلينا رسولًا لأحافظنّ على الصلاة ولأصومنّ رمضان وأعطي الزكاة وأحج البيت ولا أزيد على ذلك فلما انطلق قال النبي – صلى الله عليه وسلم – إن صدق دخل الجنة.

أي: إن صدق فيما قال وحافظ على الصلوات وصام رمضان وأدى الزكاة وحج بيت الله الحرام دخل الجنة.

فلم يأتي في القرآن ولا السنة كلمة واحده وصفت ان الارض كروية كلها كلمات بسط ومد.

والله تعالى أعلى وأعلم.